ما أتذكر كلمات ليف كاسيل الغاضبة عن « الوطن الثاني » . لقد اقتنعت اكثر فأكثر ان جميع مآسيهم وأحزانهم هي نتيجة حتمية لكونهم خانوا وطنهم .

— تحدثت مع بعض الذين التقيت بهم في فيينا مرتين وأحيانا ثلاث مرات . كثيرون رجوني ان أتعرف على مذكراتهم . كيف يتكلمون .. اعترافات .. لقد اقتنعوا جميعا .. كل على طريقته الخاصة .. عبر الذاكرة .. وأحيانا مـــن واقع التجارب القاسية ، اقتنعوا بأن نظام الحياة الراسمالي الذي يعج بنظريات التفوق العنصري ليس لهم .. وليس لابنائهم أيضا .

— وددت لو أن روحي مالت الى الاعتقاد بأنهم جميعا بلا استثناء أصبحوا ضحايا الدعايات الصهيونية الكاذبة التي انفلتت من عقالها . — كلا ، لقد اتضح أن بعضهم كانوا ضحايا انطباعاتهم الوهمية الخاصة عن المجتمع الراسمالي . وبالدرجة الاولى اولئك الوصوليين الذين داعبهم الخيال « بتكوين مناصب » .

ان رومان كاتسوباشفيلي الطباخ السابق لاحد اشهر المطـــاعم « ريتسا » على ضفاف البحر الاسود يفيض بالرغبة للعودة الى جورجيـــا . فعرائضه المتعددة .. المكتوبة والشفهية ، تمتلىء بالحقائق الحزينة والتفاصيل ، التي حولت حيـــاته في اسرائيل الى عذاب ، وبلا معنى . انني ميال .. ويمكن القـــول انني أثق بكلمـــات كاتسوباشفيلي الحميمة عن أشواقه الى زوجته التي انفصل عنها كلمح البرق لكي يذلل صعوبات سفره الى اسرائيل . الا أنه لا يستطيع ان يكتم تلك المشاريع الزائلة التي زاحمت آنذاك رأسه .. ونخرت قلبه . وبما أنه طباخ ماهر .. وانسان يتمتع بصحة جيدة ، وعامل نشيط .. داعبت خياله امكانية تطوير مؤهلاته وانتشاره « خـــارج الحدود » .

أما ميخائيل برانزبورغ .. وهو موسيقي .. يعيش في مدينة موسكو .. ويبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما .. فقد اقنع نفسه بأنه يستطيع « خارج الحدود » فقط ! أن يتقن اتقانا كاملا العزف على الآلات الموسيقية وان يصبح قائدا شهيرا للاوركسترا . وعندما قرر ان يترك زوجته وابنته الصغيرة همس في اذن الكسندر كوفمان المهاجر الى اسرائيل قائلا : « وجه لي دعوة من قريب مزيف » . وعلى الفور وصلت الدعوة بتوقيع غامض « سومبولينسكي زاغافا » . — هل « سومبولينسكي زاغافا » رجال أم نساء ؟ — وهل هو توقيع ابن عم اسطوري ؟ أم ابنة خالة وهمية لا وجود لها ؟

يعتقد المهاجرون الفارون من « أرض الميعاد » والمقيمون في فيينا بأن الحظ قـــد ساعد برانزبورغ ، لانه قبل سفره الى اسرائيل كان قد التقى بالعديد من الناس الذين فروا من هناك .. وتحدث معهم . وبعد هذا الحديث رفض أن يهاجر .

[٣]

سقوط الاوهام

— ان كل من هاجر الى اسرائيل هو صهيوني راسخ العقيدة . وهؤلاء المهاجرون الصهيونيون اطلقوا على أنفسهم « المناضلين » وحتى « المنتصرين » . ولم يخفوا عن المواطنين السوفييت — وهم يفخرون بذلك — آراءهم المعادية ، وراحـــوا علانيـــة ينشرون الافتراءات الصهيونية عن طبيعة حياتنا . واخذوا .. وبعد ، ما زالوا في طريقهم الى اسرائيل يعلنون على الملأ بأن الحظ قد واكبهم لانهم غـــادروا البـــلاد السوفييتية . وهذا ما دعا السلطات الاسرائيلية — التي تشاركهم الرأي — الى ان